الأول والأخير

للكاتب جون جالزورثي

بقلم الأديب سامي النقاش

« يعد برنارد شو وسير جيمس ماتيو باري وجون ملنجتون سنج وجون جالزورثي أحسن كتاب الدراما في الأدب الانجليزي الحديث. وقد تعلم جالزورثي في هارو واكسفورد وكثير من الأدباء الانجليز درس القانون واشتغل به . ولكن هذه المهنة لم ترقه فتركها واشتغل بالأدب فكتب أولا قصصاً بين طويلة وقصيرة ثم تحول إلى كتابة المسرحيات فكان أول ما كتبه مسرحية (الصندوق الفضي) ثم كتب بعد ذلك أكثر من عشرين قصة تمثيلية كان أحسنها جميعاً مسرحيات البهجة والنزاع والعدالة والحمامة والأوباش والأمانات وكل مسرحيات جالزورثي تعالج مشاكل اجتماعية في البيئة الانجليزية . وهو يعرض لنا المشكلة في مسرحيته في قوة كشكل كتاب الدراما معتمداً في ذلك على الحوار الطبيعي وذكر التفاصيل الحقيقية مهما كانت مروعة فيهيج بذلك شعور المتفرجين . وهو يكثر من استخدام علامات التعجب لكي يترك فهم ما يراد منها إلى ذكاء المتفرجين . ومسرحياته كلها ناجحة لأنها وضعت على أساس مسرحي متين »

أشخاص الرواية

كيث دارانت مستشار ملكي
لاري دارانت أخوه
واندا

مناظر الرواية

المنظر الأول : في مكتب كيث
المنظر الثاني : في حجرة واندا بعد المنظر الأول بثلاثين ساعة
المنظر الثالث : في حجرة واندا بعد المنظر الثاني بشهرين

المنظر الاول

الساعة السادسة من إحدى أمسيات نوفمبر في غرفة مكتب كيث وهي حجرة كبيرة مغطاة بستائر كثيفة وليس بها إلا مصباح مكتب يسقط ضوءه على سجادة تركية ومكتب موضوعة إلى جانب كرسي ذي مساند وطقم قهوة أزرق مذهب فتظهر كأنها واحة من النور أمام النار المشبوبة في الموقد

نرى كيث نائماً في كرسيه وقد انتعل حذاء تركيا أحمر وتدثر بثوب قديم من القطيفة الرمادية ، وهو أسمر الوجه حاد التقاطيع حليق اللحية وقد ابيض جزء من شعره الأسود ، إلا أن حاجبيه الكثيفين مازالا أسودين . يفتح الباب المغطى بالستائر والواقع في الجزء المظلم من الحجرة بهدوء حتى أن كيث لا يستيقظ . يدخل لاري دارانت ويقف بالباب لا يدري ماذا يفعل وهو شخص ضامر الجسم ذو وجه متعب بارز عظام الخد وعيون عميقة زرقاء وشعر ناعم أشعث ولكن وجهه ما يزال جميلا . يتحرك داخل الحجرة إلى جانب الحائط ثم يقف ثانية ساكنا وينتهد وهو يلهث بصوت خافت فيصحو كيث فجأة ويتحرك في كرسيه

كيث — من ؟

لاري (بصوت جامد) — **إنه أنا لاري**

كيث (بين اليقظة والنوم) — **أدخل ! لقد كنت نائما**

(لا يلتفت إلى الباب وإنما ينظر إلى النار بعين يداعبها النعاس)

لاري (يتنفس بصوت مسموع)

كيث (يدير رأسه قليلا ناحية لاري) — **حسن يا لاري ، ماذا وراءك ؟**

لاري (يتقدم داخل الحجرة ولكنه يمشي مستنداً إلى الحائط خارج دائرة النور وكأنه لا يستطيع المشي دون الاستناد إليها)

كيث (يتفرس فيه) — **أأنت مريض ؟**

لاري (يقف جامداً مرة أخرى وينتهد)

كيث (يقف موليا ظهره إلى النار ثم يتفرس في أخيه) — **ماذا حدث لك يا رجل ؟ (في حالة أقرب إلى الوحشية تولدت عن اضطراب أعصابه) هل اقترفت جريمة قتل حين تقف مضطرباً هكذا كالسمكة ؟**

لاري (هامسا) — **نعم يا كيث**

كيث (بصوت يظهر فيه الكره الشديد) — يا إلهى ! سكران مرة أخرى ! (يتغير صوته بخوف مفاجئ) ما الذى أتى بك إلى هنا وأنت على هذه الحالة ؟ لقد أخبرتك — لو لم تكن أخى — ! تعال هنا ، ما الذى يؤلمك ؟ ماذا حدث يا لارى ؟

لارى (يندفع من جانب الحائط المظلم ثم يجلس على كرسى ذى مساند فى دائرة الضوء) — هذا صحيح

كيث (يتقدم إليه بسرعة ويحدق فى عينيه حيث يظهر فيهما تعجب مخيف — يتكلم بصوت منخفض يظهر فيه الغضب والحيرة) — ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ (يذهب بسرعة ناحية الباب ويزيح الستائر جانباً ليتأكد من أنه مغلق ثم يعود إلى لارى فيراه منحنياً فوق النار) هيا يا لارى تمالك نفسك ولا تتركها للمبالغة ! ماذا تعنى بما قلت ؟

لارى (منفجراً فى صوت حاد) — الأمر كما قلت لك ، لقد قتلت رجلا

كيث (متمالكا نفسه بصوت بارد) — هدئ نفسك

لارى — (يرفع يديه ويعصر إحداهما بالأخرى)

كيث (يظهر عليه الخوف الشديد) — لماذا أتيت هنا وأخبرتنى بذلك ؟

لارى — ومن الذى أخبره غيرك يا كيث ؟ لقد أتيت لأسألك عما أفعله — أأسلم نفسى أم ماذا أفعل ؟

كيث — متى ؟ متى ؟ ماذا ؟

لارى — الليلة الماضية

كيث — يا إلهى ! كيف كان ذلك ؟ وأين ؟ من المستحسن أن تهدأ أولا ثم تخبرنى عن كل شىء من البداية . خذ ، إشرب هذه القهوة ، فانها تهدئ اضطرابك (يصب فنجانا من القهوة ويعطيه لارى)

لارى (يشرب القهوة كلها) — اضطرابى ! نعم ! هكذا كانت الحكاية يا كيث — كانت هناك فتاة

كيث — نساء ! دائماً نساء ، ومعك ! حسن ؟

لارى — هى ماسحة أحذية . مات والدها ولم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها وتركها وحيدة . وكان يعيش معها فى المنزل نغل (ولد زنا) فتزوجها أو ادعى ذلك . إنها جميلة جداً يا كيت . ثم تركها بعد أن أولدها طفلا فكادت تموت جوعاً ، فالتقطها آخر وعاش معها سنتين حتى رجع إليها ذلك الحيوان واضطرها إلى العيش معه وكان يضربها دائماً . ثم تركها ثانية حين لقيتها وكانت على استعداد للعيش مع أى إنسان (يتوقف ويمر يديه على شفتيه وهو ينظر إلى كيث ثم يتم حديثه متحدياً) وإنى لأقسم أنى لم أقابل امرأة أحلى ولا أصدق منها ، امرأة وهى لم تتجاوز العشرين ! ولما ذهبت إليها أمس كان ذلك الشيطان قد وجدها مرة أخرى فاندفع نحوى حيواناً كبيراً متوحشاً . أنظر ! (يلمس كدمة على جبهته) فأمسكت بعنقه القبيح ولما تركته —

(يسكت وتسقط يداه إلى جانبيه)

كيث — ماذا ؟

لارى (بصوت مختنق) — كان ميتا يا كيث . ولم أعرف إلا أخيرا أنها كانت قد تعلقت برقبته هى الاخرى لتساعدنى (يعصر يديه)

كيث (بصوت جاف) — ماذا فعلت بعد ذلك ؟

لارى — ج . . . جلسنا بجانب الجثة طويلا

كيث — حسن ؟

لارى — ثم حملتها على ظهرى ونزلت إلى الشارع

وهناك فى ركن شارع تحت قنطرة تركتها

كيث — كم يبعد عن المنزل ؟

لارى — خمسين ياردة تقريبا .

كيث — هل ... هل رآك أحد ؟

لارى — لا

كيث — متى كان ذلك ؟

لارى — الساعة الثالثة بعد منتصف الليل

كيث — وبعد ذلك ؟

لاري — عدت إليها

كيث — لماذا ... بالله ؟

لارى — كانت وحيدة خائفة وكذلك كنت أنا يا كيث

كيث — أين تسكن ؟

لارى — ٤٢ ميدان بورو ... حى سوهو

كيث — والقنطرة أين تكون ؟

لارى — فى ركن شارع جلوف

كيث — ياإلهى ! لقد قرأت عنها فى جرائد الصباح . وتحدثوا عن الجريمة فى (الكورنس) (يأخذ جريدة من كرسيه ويتصفحها ثم يقرأ) لقد تحدثوا عنها ثانية (وجدت جثة رجل هذا الصباح تحت قنطرة شارع جلوف وتستطيع من تلك الآثار التي حول رقبته أن نظن ظنا يقرب من اليقين أن هذه الجثة القذرة لم تقف عند حد وقد سرق ما كان يحمله القتيل) ياإلهى (يلتفت فجأة) هل رأيت ما كتب؟ وهل كنت تحلم بذلك؟ أتفهم يالارى ؟ أكنت تحلم بذلك ؟

لارى (فى توق شديد) — آه لو كنت يا كيث !

كيث (يفعل بيديه كما يفعل أخوه) — هل أخذت شيئا من ال ... الجثة ؟

لارى (يخرج مظروفا من جيبه) لقد سقط منه هذا أثناء الشجار .

كيث (ينتزعه منه ويقرأ) « باتريك والين » أكان هذا اسمه ؟ « نزل شيمون ، شارع فارتر ، لندن »

(ينحني جهة الموقد ويضع المظروف فى النار) لا ! إن هذا يجعلني ... (ينحني ثانية لينتزعه من النار) (ولكنه لايحرك يديه ثم فجأة يدفعه بقدمه بعيدا) لماذا بالله جئت إلى هنا وأخبرتني بذلك ؟ ألا تعرف أنني . . . أنني على وشك الانتقال إلى مقاعد القضاء ؟

لارى (ببساطة) — نعم ، ويجب عليك أن تعرف ماذا أفعل ، لم أكن أقصد قتله يا كيث ، إني أحب الفتاة ... أحبها . ماذا أفعل ؟

كيث — حب !

لارى (مندفعا) — حب !... هذا الخنزير القذر ! مليون من المخلوقات تموت كل يوم وليس فيهم واحد يستحق الموت أكثر منه . ولكن . . . ولكني أشعر به هنا (يلمس صدره عند مكان القلب) أشعر بشيء يقبض قلبي قبضا مخيفا يا كيث . ساعدني إن كنت تستطيع أيها المجوز . لعلي لم أكن خيّراً، ولكنني لم أوذ ذبابة إذا كنت أستطيع أن أقدم لها نفعا (يغطي وجهه بيديه)

كيث — تمالك نفسك يالارى ! دعنا نفكر للخروج من تلك الورطة . قلت إنه لم يرك أحد ؟

لارى — كان المكان مظلماً والليل ساكناً

كيث — متى تركت الفتاة بعد رجوعك إليها؟

لارى — فى الساعة السابعة تقريباً

كيث — إلى أين ذهبت ؟

لارى — إلى منزلي

كيث — شارع فتزروى ؟

لارى — نعم

كيث — وماذا فعلت بعد وصولك

لارى — جلست هناك — أفكر

كيث — ألم تغادر المنزل ؟

لارى — كلا

كيث — ألم تر الفتاة ؟

لارى (يهز رأسه)

كيث — ألا يمكن أن تشى بك ؟

لارى — لا ، مطلقاً

كيث — أو تسلم نفسها إذا اضطربت أعصابها ؟

لارى — كلا

كيث — من يعرف علاقتك بها ؟

لارى — لا أحد

كيث — لا أحد ؟

لارى — لا أعرف يا كيث من يكون قد عرف ذلك

كيث — هل رآك أحد وقت ذهابك إليها أمس أول مرة ؟

لارى — كلا فإنها تسكن الدور الأرضى ومفاتيح غرفتها معى

كيث — أعطنيها

لارى (يخرج مفتاحين من جيبه ويسلمهما لأخيه ثم يقف) — لا أستطيع أن أبتعد عنها !

كيث — ماذا ؟ فتاة كهذه ؟

لارى (مندفعا) — نعم فتاة كهذه

كيث (يحرك يديه ليؤثر فى أخيه) — ماذا تحمل أيضاً مما يربطك بها ؟

لارى — لا شىء

كيث — ولا فى منزلك ؟

لارى (يهز رأسه)

كيث — صور أو رسائل ؟

لارى — لا شىء

كيث — أمتأكد أنت ؟

لارى — كل التأكد

كيث — ألم يرك أحد عند رجوعك إليها ؟

لارى (يهز رأسه)

كيث — ولا عند خروجك فى الصباح ؟ أظنك لا تستطيع التأكد من ذلك

لارى — أنا متأكد

كيث — إنك مجدود . اجلس يا رجل فيجب أن أفكر (يتجه إلى الموقد ويتكىء على رفه بيديه ثم يضع رأسه على يديه)

لارى (يطيع فيجلس)

كيث — هذا لا يليق . إنها وحشية

لارى (بتنهد) — نعم

كيث — هذا الـ « والن » — أكان ذلك ظهوره الأول منذ اختفى ؟

لارى — نعم

كيث — كيف استطاع العثور عليها ؟

لارى — لا أعرف

كيث (بشدة) فى أى حالة من السكر كنت ؟

لارى — لم أكن سكران

كيث — ماذا شربت ؟

لارى — قليلا من الكلاديث (نوع من الخمور الفرنسية)

كيث — قلت إنك لم تكن تقصد قتله

لارى — يعلم الله ذلك

كيث — هذا شىء

لارى — لقد أصابنى عدة إصابات (يرفع يديه)

لم أكن أحسب أنى على هذه القوة

كيت — قلت إنها تعلقت برقبته ، ما أقبح ذلك !

لارى — كانت خائفة من أجلى

كيت — أتعنى أنها تحبك ؟

لارى (ببساطة) — نعم يا كيت

كيت (بوحشية) — أتستطيع امرأة مثل هذه أن تحب ؟

لاري (ثائراً) — يا إلهى ! أأنت شيطان متحجر ؟ ولم لا تحب ؟

كيت (جافا) — إننى أحاول أن أصل إلى الحقيقة. إذا كنت تريد مساعدتى فيجب أن أعرف كل شىء . ما الذى جعلك تظن أنها مغرمة بك ؟

لارى (بضحكة جانبية) — أوه ، أيها المحامى ! ألم تحتوك امرأة من قبل بين أحضانها

كيت — إنى أتكلم عن « الحب »

لارى (بشدة) — وأنا كذلك فقد قلت لك إنها تحبنى . ألم تلتقط كلباً ضالا من الشارع قط ؟ حسن إنها تحبنى حب الكلب الضال صاحبه الذى التقطه ، وكذلك أنا . لقد التقط كل منا الآخر . لم أشعر نحو أى امرأة بما أشعر به نحوها . إنها منقذتى

كيت (بهز كتفيه) — لماذا اخترت هذه القنطرة؟

لارى — كانت أول مكان مظلم قابلنى

كيت — أكان يظهر على وجهه أنه قد خنق ؟

لارى — (يحنى رأسه)

كيت — أكان مشوها ؟

لارى — نعم

كيت — ألم تلاحظ أى علامات على ثيابه ؟

لارى — كلا ، لم ألاحظ

كيت — ولِمَ لا ؟

لارى (بعنف) لست مصنوعاً من حديد مثلك

ولم لا ؟ لو كنت أنت الذى قتلت !

كيت (ممسكا يده) — قلت إنه كان مشوهاً ، فهل معرفته ممكنة ؟

لارى (متعبا) — لا أعرف

كيت — متى كانت تعيش معه فى المرة الأخيرة وأين ؟

لارى — أظنهما كانا يعيشان فى بليكو

كيت — لا فى حى سوهو ؟

لارى — (يهز رأسه)

كيت — منذ متى سكنت سوهو ؟

لارى — منذ سنة تقريباً

كيت — وكانت تعيش هذه العيشة ؟

لارى — حتى قابلتنى

كيت — حتى قابلتك ؟ أتعتقد ؟

لاري (جافلا) — كيت !

كيت (يرفع يده ثانية) دائماً فى نفس المنزل ؟

لارى (ساكتا) — نعم

كيت — ما صناعته ؟ أهو مجرم معتاد الاجرام؟

لارى — (يحنى رأسه)

كيت — أظنه يقضى معظم وقته فى الخارج

لادى — أظن ذلك

كيت — أتستطيع القول بأن رجال الشرطة يعرفونه

لارى — لم أسمع بذلك

كيت (يمضى فى الغرفة جيئة وذهاباً ثم يقف أمام لارى ويقول) — إستمع إلى الآن يا لارى . عندما تخرج من هنا إذهب رأساً إلى منزلك وامكث هناك حتى آذن لك بالخروج . عدنى بذلك

لارى — أعدك

كيت — لن تخلف وعدك

لارى (فى إحدى ثوراته) — ذلك المتردد كالماء لا يتقدم غيره

كيت — تماماً . ولكن إذا كنت تريد مساعدتى فافعل كما أطلب منك فانى أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير فيما يجب عمله . أمعك نقود ؟

لارى — قليل جدا

كيت (عابساً) — نعم ، دائماً نقودك ضائعة . لو كنت مضطراً إلى الهجرة — لاعليك ، سأدبر أمر النقود

لارى (متواضعاً) — إنك طيب معى يا كيت . إنك دائماً طيب معى ، ولا أعرف لماذا ؟

كيت(متهكماً) — إنها حقوق الأخوة كما يحدث دائماً . أفكر فى نفسى وفى أسرتى . ولا يمكن أن ترضى نفسك بقتل رجل دون أن تجر وراءك الخراب . يا إلهى ! لقد صنعت منى شريكا لك فى جريمتك ... أنا ... المستشار الملكى الذى أقسم ليخدمن القانون ، والذي فى مدى سنة أو سنتين سيتولى محاكمة أمثالك ! يا إلهى ! لقد دفعت بنفسك فى مأزق يا لارى

لارى (يخرج من جيبه صندوقاً صغيراً) — يجدر بى أن أنتهى من هذه الحياة

كيت — أيها المجنون ؟ أعطنى هذا

لارى (بابتسامة غريبة) — كلا (يمسك قرصا بين أصبعيه السبابة والابهام) سحر أبيض يا كيت ! واحد فقط ... وليفعلوا بك ما يريدون دون أن تحس بهم . يبعد عنك كل شعور بالعذاب . إنه راحة كبرى ! ألا تأخذ واحداً لتحفظه معك ؟

كيت — هيا يا لارى ! سلمنى هذا

لارى (يعيد الصندوق إلى جيبه) — لن أسلمه لك ! إنك لم تقتل رجلاً ، أترى ؟ (يضحك تلك الضحكة الجنونية) أتذكر تلك المطرقة التى قذفتنى بها ونحن صغيران ؟ لقد كنت محظوظاً بومذاك . وكنت محظوظاً مرة أخرى فى نابلى فقد كدت أقتل حوذيًّا لضربه حصانه ضرباً مبرحاً . أما الآن ...! يا إلهى ! (يغطى وجهه)

كيت (يتأثر من أقواله فيذهب إليه ويضع يده على كتفه) — هيا يا لارى ! كن شجاعاً !

لارى (ينظر إليه) — حسن يا كيت ، سأحاول

كيت — لا تترك منزلك ولا تشرب خمراً ولا تكلم أحداً وهدئ من روعك

لارى (يذهب إلى الباب) — لا تتركنى مدة طويلة دون مساعدتك يا كيت

كيت — لا لا ! تشجع !

لارى — (يصل إلى الباب ثم يلتفت إلى أخيه ليقول شيئا لكن الكلمات تخونه فيذهب دون أن يتكلم)

كيت (يتجه إلى الموقد) الشجاعة ! يا إلهى ! إنى أنا الذى سيحتاج إليها !

(ستار)

المنظر الثانى

(حجرة واندا وهى بالدور الأرضى بحى سوهو الساعة الحادية عشرة تقريباً من الليلة التالية . لا يستطيع الناظر تمييز ما بالحجرة تماماً لأنها مضاءة بمصباح كهربائى واحد مغطى من جميع نواحيه . من جهة الشمال نار خامدة . وفى وسط الحائط الخلفى نافذة مغطاة بستار . وفى الجهة اليمنى باب الأثاث مكسو بغطاء من القماش وهو برغم رثاثته نظيف . بالحجرة أريكة بدون مساند خلفية أو جانبية وهى فى الوسط بين النافذة والموقد

(نرى واندا جالسة على هذه الأريكة محلقة فى الرماد المحترق وهى لا تلبس إلا قميص النوم يغطيه روب وقد انتعلت فى قدميها العاريتين حذاء خفيفا وقد شبكت يديها فوق

صدرها وأخذت تضغط بهما عليه . فجأة تتحرك فتنظر أمامها وتتسمع . يظهر فى عينيها المرتجفتين سلامة الطوية . وجهها أبيض باهت وشعرها الأسمر الباهت المقصوص معقوف جهة رقبتها العارية . عيناها السوداوان الحانقتان وشفتاها الورديتان الباهتتان تظهر وجهها وكأنه قناع أبيض ملون)

(خطوات شرطى منتظمة تسمع خارج الحجرة ثم تتلاشى فتذهب واندا فى خطوات خافتة إلى النافذة حيث ترفع أحد شقى الستارة فيدخل منها شعاع دقيق من النور ثم تفتح بقية الستارة حتى يظهر خلالها شجرة كأنها ساحرة عجوز موجودة فى الميدان الذى يلى الشارع من الجهة الأخرى . تسمع الخطوات مرة أخرى وهى تقترب فترخى واندا الستائر وترجع ثانية ولكن الخطوات تتلاشى . تقف واندا بين الأريكة والباب وتنظر إلى الأرض وكأنها تبحث عن شىء ثم ترتجف وتغطى عينيها . ترجع إلى الأريكة وتجلس كما كانت جالسة أولا لتحملق فى الرماد ، ومرة ثانية ترتجف لسماعها صوت فتح الباب الخارجى فتقوم مسرعة وتجرى ناحية الباب فتضغط الزر الكهربائى المجاور للباب فينطفئ النور ولكنا نستطيع تمييزها وهى واقفة تتسمع بجانب ستائر النافذة المظلمة بواسطة نار الموقد)

(يسمع صوت طرق خفيف على باب الغرفة فتقف مذعورة لا تستطيع التنفس ، يعاد الطرق ثم يسمع صوت مفتاح يدار فى القفل فيفارقها الذعر ، يفتح الباب ويدخل رجل يلبس ثيابا سوداء ومعطفا من الفرو)

واندا — (فى صوت متقطع من الفرح تشوبه نبرة أجنبية) — **أوه ! هذا أنت يا لارى ! لِمَ قرعت الباب ؟ قد أخفتنى . أدخل .** (تذهب إليه فى سرعة وتحوط عنقه بذراعيها ثم تتراجع فجأة وتتكلم هامسة فى خوف) **أوه ! من تكون ؟**

كيت (فى صوت مختنق) — **أحد أصدقاء لارى فلا تخافى**

(تظل تتراجع حتى تصل إلى النافذة ، وعند ما يضىء كيت الغرفة تظهر واندا واقفة إلى جانب النافذة وقد أمسكت بالروب من فوق عنقها وظهرت على وجهها نظرة ذعر وكأنها فصلت من جثة ميت)

كيت (بلطف) — **يجب ألا تخافى فانى لم آت لأوذيك بل على العكس تماما** (يريها المفاتيح) **ألا ترين أن لارى لم يكن ليعطينى هذه المفاتيح لو لم يكن واثقا بى ؟**

واندا (ما زالت واقفة مختفية دون حراك وكأن روحها انتزعت من جسدها) —

كيت (بعد أن يلقى نظرة على ما حوله) — **إن أسفى شديد لأنى أخفتك**

واندا (هامسة) — **من أنت ؟ أرجوك .**

كيت — **أنا أخو لارى**

واندا (تتنهد بفرح مفاجىء ثم تذهب إلى الأريكة وترتمى عليها)

كيت (يذهب إليها) — **لقد خبرنى**

واندا (تقبض على عنقها بيديها) — **ماذا ؟**

كيت — **شىء مخيف**

واندا — **نعم ، أوه ، نعم ! مخيف .. إنه لمخيف !**

كيت (ينظر حوله ثانية) — **فى هذه الغرفة ؟**

واندا — **فى نفس المكان الذى تقف فيه . إنى أراه الآن ، دائما أراه وهو يسقط**

كيت (يتأثر من الياس الحزين البادى فى صوتها) — **إنك تبدو صغيرة السن ، ما اسمك ؟**

واندا — **واندا**

كيت — **أتحبين لارى ؟**

واندا — **إنى على استعداد للموت من أجله**

(لحظة صمت)

كيت — **لقد ... لقد حضرت لأرى ما الذى أنت على استعداد لفعله من أجله**

واندا (بمهارة) — **يجب ألا تخدعنى ، أأنت حقا أخوه ؟**

كيت — **إنى أقسم على ذلك**

واندا (تنبك أصابعها) — لو كنت أستطيع أن أنقذه ! ألا تجلس؟

كيت (يجر كرسيا إلى مكانه ويجلس عليه) — هذا الرجل ... زوجك ، منذ متى لم تريه قبل هذه المرة ؟

واندا — منذ ثمانية عشر شهرا

كيت — وهل يعلم أحد ساكنى هـذا الحى أنك زوجته ؟

واندا — كلا، فقد جئت هنالأحيا حياةتعسة فلم يعرفنى أحد . إنى وحيدة تماما هنا .

كيت — لقد عرفوا شخصيته . . . ألم تعرفى ذلك ؟

واندا — كلا ، فانى لم أجسر على الخروج

كيت — حسن. لقدعرفوه ومن الطبيعى أنهم سيبحثون عن كل من له صلة به .

واندا — لم يظهر للناس مطلقا أننى زوجته. وإنى لا أدرى إن كنت زوجته . . . حقا ، فقـد أخذنى إلى أحدالمكاتب حيث وقعنا بامضائنا . وإنى لأعتقد أنه فعل مع كثيرات غيرى مثل ذلك فانه رجل شرير .

كيت — هل رآه أخى قبل هذه المرة ؟

واندا — لا، مطلقا! وهو الذى بدأ أخاك بالعدوان

كيت — نعم فقد رأيت أثر الكدمة . أعندك خادم ؟

واندا — كلا، إلا امرأة تأتى كل يوم فى الساعة التاسعة صباحا لمدة ساعة واحدة

كيت — هل تعرف لارى ؟

واندا — كلا ، فانه يكون دائما خارج البيت وقت حضورها

كيت — ألك أصدقاء أو معارف ؟

واندا — كلا ، فقد كنت وحيدة تماما حتى قابلت أخاك . إنى لا أرى أحداً يا سيدى

كيت (بحدة) — أصادقة أنت ؟

واندا — أوه ، نعم ، إننى أحبه ، ولم يحضر أحد إلى هذه الغرفة منذ مدة طويلة غيره

كيت — كم تبلغ هذه المدة ؟

واندا — خمسة أشهر

كيت — إذن لم تبرحى الغرفة منذ الحادث ؟

واندا — (تهز رأسها)

كيت — وماذا كنت تفعلين ؟

واندا (ببساطة) — أبكى (تضغط بيديها على صدرها) لقد وقع فى الخطر بسببى وإنى لجد خائفة عليه

كيت (يقاطعها) انظرى إلى

واندا — (تنظر إليه)

كيت — إذا فرضنا أسوأ الفروض وعرفوا أنك زوجه أتعاهدينى على ألا تشى بلارى ؟

واندا (تنهض وتشير إلى النار) — انظر ! لقد أتلفت كل الأشياء التى أعطانى إياها حتى صورته ، ولم يبق عندي بعد ذلك شىء منه

كيت (يكون قد نهض هو أيضاً) — هذا حسن. لى سؤال آخر : هل يعرفك رجال الشرطة بسبب حياتك الخاصة ؟

واندا — (تواجهه بنظراتها وتهز رأسها)

كيت — أتعرفين أين يسكن لارى ؟

واندا — نعم

كيت — يجب ألا تذهبى إليه وألا يحضر هو إليك

واندا (تحنى رأسها ثم فجأة تذهب إليه وتلتصق به) — أرجو ألا تأخذه منى إلى الأبد فسأكون

محترسة ولن أفعل شيئاً يجلب إليه الأذى ولكنني إذا لم أره بين وقت وآخر لا أستطيع الحياة . أرجو ألا تأخذه مني (تضغط يده بيديها في يأس)

كيت — اتركي لي هذا فسأعمل كل ما أمكنني عمله .

واندا (تنظر في وجهه) — ولكنك ستكون رؤوفاً (فجأة تنحني وتقبل يده فيجذبها منها ، فتتراجع خطوة في خضوع وهي تنظر إليه ثم فجأة تعتدل في وقفتها وتتسمع ثم تقول) إسمع ! يوجد شخص في الخارج !

(تتركه سريعاً لتطفئ النور . تسمع طرقة على الباب . واندا وكيت يكونان أثناء الطريق قد التصقا في وقفتهما بين الباب والنافذة)

واندا (هامسة) — أوه ! من يكون ؟

كيت (بصوت خافت) — لقد قلت إنه لا يحضر إلى هنا أحد إلا لاري

واندا — نعم ، وقد أخذت منه مفاتيحه . أوه ! لعله لاري ! يجب أن أفتح الباب !

كيت (يتراجع الى الحائط ويلتصق بها)

واندا (في هذه الأثناء تذهب إلى الباب فتفتحه فتحة صغيرة) — نعم ؟ أرجوك من تكون ؟

(يظهر على الحائط شعاع من ضوء بطارية مصباح كهربائي ويسمع صوت شرطي)

الشرطي (من الخارج) — لا شيء يا آنسة ، غير أن الباب الخارجي مفتوح وأنت تعرفين أنه يجب إغلاقه بعد سقوط الليل

واندا — شكراً يا سيدي

(تسمع وقع خطوات مبتعدة وصوت إغلاق الباب الخارجي . واندا تغلق الباب) شرطي !

كيت (يترك الحائط) — يا للعنة ! لقد تركت الباب الخارجي مفتوحاً (فجأة يضيء المصباح) لقد أخبرتني أنهم لا يعرفونك

واندا (تنهد) — أظن أنهم لا يعرفونني فاني لم أذهب إلى المدينة منذ مدة طويلة ، منذ عرفت لاري ...

كيت (ينظر إليها بامعان ثم يذهب إلى الموقد حيث يقف لحظة ناظراً إلى الارض ثم يلتفت إلى الفتاة التي تكون قد جلست على الأريكة ثانيا . يتكلم وكأنه يخاطب نفسه) — بعد حياة مثل حياتك هذه من يصدق ... ؟ إستمعي إلي ، يجب أن ينقطع ما بينكما وأن ترحلي بعيداً . أتسمعين ؟ من المستحسن لأجله أن يترك كل منكما الآخر إلى الأبد

واندا (تئن أنة شديدة) — أوه ! يا سيدي ! أكتب علي ألا أحب لأن حياتي لم تكن طيبة ؟ لم أكن قد تجاوزت السادسة عشرة حين أفسدني ذلك الرجل ، لو كنت تعرف ...

كيت — إني أفكر في لاري ، فإن الخطر عليه يتزايد بوجوده معك ، فمن الواجب أن تقطعي هذه الصلة التي بينكما . أتدرين إلى متى ؟ إلى بضعة شهور

واندا (تقف عند طرف الأريكة وتلمس عينيها بيديها) — آه يا سيدي ! ألا ترى أنه حقيقة حياتي . بالله لا تأخذه مني

كيت (يتحرك ضجراً) — يجب أن تعرفي من يكون لاري . إنه لن يتصل بك إلى الأبد

واندا (ببساطة) — بل سيفعل يا سيدي

كيت (بقوة) — بل إنه آخر من يفعل ذلك من الرجال . ولكنه سيعرض حياته وشرف أسرته

للخطر لمجرد وهم طارىء . إنى أعرفه

واندا — كلا كلا . إنك لا تعرفه ، بل الذى يعرفه هو أنا

كيت — مهلاً مهلاً ! إنهم فى اللحظة التى يعرفون فيها صلتك بذلك الرجل وأنت مع لاري فى هذه اللحظة سيرتبط لارى بالجريمة ، ألا ترين ذلك ؟

واندا (تتصنع به) — ولكنه يحبنى ، أوه يا سيدى ! يحبنى !

كيت — لقد أحب لارى عشرات من النساء

واندا — نعم ، ولكن (ترتجف عضلات وجهها)

كيت (بخشونة) لا تبك ! إذا أعطيتك قدراً من المال تختفين من طريقه ، لأجله ؟

واندا (بأس) — سيكون اختفائى فى الماء إذن حيث لا يوجد رجال متوحشون

كيت — آه ! لارى أولا ثم أنت ثانياً ! استمعى إلىّ ، إنه من المصلحة لكليكما أن تفترقا لمدة شهور قليلة ، ستنسيان بعدها أنكما تقابلتما

واندا (تنظر إليه بوحشية) — سأذهب إذا قال لارى إنه يجب على أن أذهب ولكن لا لأعيش لا ! (ببساطة) لن أعيش يا سيدى

كيت (يفكر فيظل ساكتة)

واندا — لن أعيش بدون لارى ، ما الذى يبقى لفتاة مثلى إذا ما أحبت وفشلت ؟ لقد انتهى كل شىء

كيت — أنا لا أريد أن تعودى إلى تلك الحياة

واندا — كلا ، بل أنت لا تهتم بما سأفعل ، ولِمَ تهتم ؟ لقد أخبرتك أننى سأذهب نزولا على إرادة لارى

كيت — هذا لا يكفى ، إنك تعرفين تماماً أنه يجب أن ننتزع هذا الأمر من يديه لأنه لن يضحى بحاضره فى سبيل مستقبله . لو كنت حقيقة تحبينه كما تقولين لساعدتنى على إنقاذه

واندا (بصوت منقطع) — نعم ، أوه ، نعم ! ولكن لا تبعده عنى كثيراً ، أتوسل إليك (تسقط على الأرض وتحيط ركبتيه بذراعيها)

كيت — حسن ، حسن ! انهضى

(تسمع دقة على زجاج النافذة)

اسمعى !

(يسمع صفير خافت له نغم خاص)

واندا (تثب واقفة) — لارى ، أوه ، شكرا يا إلهى ! (تجرى ناحية الباب وتفتحه وتخرج لتقابل لارى)

كيت (يقف منتظرا وقد واجه الباب المفتوح)

لارى (يدخل ووانداوراءه مباشرة) كيت !

كيت (غاضبا) — لقد حافظت على وعدك فلم تغادر منزلك !

لارى — قد انتظرتك طول اليوم ولم أستطع البقاء أكثر من ذلك

كيت — تماما !

لارى — حسن ، ما هو الحكم ياأخى ؟ أهو نفى مدى الحياة وغرامة أربعين جنيها ؟

كيت — إذن فأنت تستطيع أن تقول نكاتا ، أليس كذلك ؟

لارى — يجب أن أفعل

كيت — ستسافرسفينة إلى الأرجنتين بعدغد فيجب أن تسافر عليها .

لارى (يلف ذراعه حول وندا وهي واقفة بلا حراك تنظر إليه) نحن الاثنان يا كيت ؟

كيت — لا يمكن أن تذهبا معا ولكن سأرسلها فى السفينة التالية .

لارى — أتقسم ؟

كيت — نعم، إنك سعيد الحظ... فهم يقتفون أثرا خاطئا

لارى — ماذا ؟

كيت — ألم تر هذا الخبر ؟

لارى — لم أر شيئا فانى لم أقرأ أى جريدة

كيت — قبضوا على مجرم كان قد سرق الجثة ورهن خاتما ثمبانى الشكل كانوا قد عرفوا شخصية هذا الـ (والن) عن طريقه . قد ذهبت إلى السجن ورأيته هناك متهما .

لارى — بالقتل ؟

واندا (بضعف) — لارى !

كيت — لا خطر عليه فانهم دائما يقبضون على رجل غير القاتل وان بضره أن يسجن عدة من الزمن .. على كل حال إن السجن أحسن له بكثير من النوم تحت قنطرة فى مثل هذا الجو

لارى — ما شكله يا كيت ؟

كيت — رجل صغير مصفر وث الهيئة أعرج غير حليق كأنه هُولَة . لقد كانوا مغفلين إذ اعتقدوا أن مثل هذا الرجل عنده قوة

لارى — ماذا ! (فى صوت مخيف) لماذا ؟ لقد رأيته — بعد أن تركتك فى الليلة الماضية

كيت — أنت ؟ أين ؟

لارى — عند القنطرة

كيت — أذهبت إلى هناك ؟

لارى — مقوداً يا كيت

كيت — أنت مجنون فى اعتقادى

لارى — لقد حادثته فقال لى « شكراً لك على هذه المحادثة البسيطة ، إنها لا تقدر بمال عند «سيبي الحظ المثالى» . إنه رجل صغير مغير وكأنه حيوان قذر وقد جاء أحد بائعى السحف وقال : هذا حقيبى ، فإن الحكومة وجدت الجثة فى نفس هذه البقعة التى تقفان فيها ولكنها لم تقبض على القاتل بعد » (يضحك بينما تتعلق به الفتاة المذعورة) رجل بريء !

كيت — قلت لك إنه ليس فى خطر ، من غير الممكن أن يكون قد خنق . ولماذا ، إنه لا يملك قوة هرة صغيرة . والآن يا لارى ، سأحجز لك مكاناً على السفينة، وهاهى ذى النقود (تخرج من جيبها رزمة من الاوراق المالية ويضعها على الاريكة) تستطيعان أن تبدءا بها حياة جديدة ، كلا كما تحت الشمس

لارى (يهمس) تحت الشمس ! « كأس من الخمر ومحبتك » (فجأة) كيف أستطيع يا كيت ؟ يجب أن أرى أولا ما سيحل بهذا الشيطان المسكين

كيت — آه ! أسقط ذلك من خاطرك فإن الأدلة غير كافية لإدانته

لارى — غير كافية ؟

كيت — كلا ، لقد سنحت لك الفرصة فانتهزها كرجل

لارى (يرسم على شفتيه ابتسامة غريبة ويخاطب الفتاة) — هل تفعل يا واندا ؟

واندا — أوه ، لارى !

لارى (يلتقط النقود) — خذها يا كيت

كيت — كيف ! لقد قلت لك إنه لا يوجد محلف يدينه ، وإن وجد لا يوجد ذلك القاضى الذي يحكم باعدامه . إن الغول الذى يسرق جثة ميت

ليستحق أن يسجن ، إن ما فعله أسوأ مما فعلت

لارى — هذا لا يكفى يا كيت ، يجب أن أرى النهاية بنفسى

كيت — لا تكن مجنوناً

لارى — إنى مازلت أملك مقداراً من الشرف ولن أستطيع الذهاب قبل أن أعرف النهاية ؛ وإن ذهبت فلن أحيا فى طمأنينة . خذها يا كيت وإلا فسأجعلها طعمة لنار الموقد

كيت (يأخذ القرد — بمرارة) — أرجو ألا تتغافل عن شرف اسمنا ، وإلا فلا يتفق ذلك مع مقدار الشرف الذى تملكه ؟

لارى (يرفع رأسه) — إنى جد آسف يا كيت، جد آسف أيها العجوز

كيت — إنك مدين لى ... ولشرف اسمنا ... ولذكرى أمنا المتوفاة ... يجب ألا تفعل شيئاً حتى نرى ما سيحدث

لارى — إنى عالم بذلك ولن أفعل شيئاً يا كيت حتى أستشيرك

كيت (يلتقط قبعته) — أأعتمد عليك فى ذلك؟ (يحملق بشدة فى أخيه)

لارى — تستطيع ذلك

كيت — أتقسم ؟

لارى — أقسم

كيت — تذكر ، لا تفعل شيئا ، مساء الخير

لارى — مساء الخير

(يخرج كيت ويجلس على الاريكة ناظراً إلى النار بينما تذهب واندا إليه بهدوء وتضع ذراعها حوله)

رجل بريء !

واندا — أوه ، لاري ! ولكنك أنت أيضاً بريء ، ما احتياجنا إلى قتل ذلك الرجل ؟ لا شيء ! أوه! قبلنى ! (يلتفت إليها فتقبل شفتيه) لقد عانيت كثيراً ... لأنى لم أرك ، لا تتركنى ثانية ، ابق معى ، ألا يكون جميلا بقاؤنا معاً ؟ أوه ! مسكين أنت يا لارى فإنك متعب كما يظهر عليك . ابق معى فإن هذه الوحدة تخيفنى ، كم أخاف أن أن يأخذوك منى

لارى — يا طفلتى المسكينة !

واندا — لا ، لا ! لا تظهر بهذا المظهر !

لارى — إنك ترتعدين

واندا — سأشعل النار ، حبنى يا لارى ! فإنى فى حاجة إلى النسيان

لارى — لقد سجنوا ذلك الرجل التعس ، أتعس مخلوق على الأرض بسببى ! سجنوا حيواناً صغيراً متوحشاً حيث يروح ويغدو في قفص ، يروح ويغدو ... ألا ترينه ؟ إنه يبحث عن مكان يعترضه ليفتح لنفسه طريقاً إلى الخارج ... ذلك الفأر الأعمى (يقف ويأخذ فى المشى ذهاباً وجيئة)

واندا — لا لا ! إنى لا أحتمل هذا ! أقصر عن ذلك فإنك تخيفنى

لارى(يرجع إليها ويأخذها بين ذراعيه) — رويدك رويدك ! (يقبل عينيها المغلقتين)

واندا (بدون حراك) — لو كنا ننام قليلا ... ألا تستحسن ذلك ؟

لارى — النوم ؟

واندا(ترفع نفسها) — عدنى أن تبقى معى... تبقى هنا دائما ، لارى ، سأطبخ لك وسأجعل حياتك مريحة. سيجدونه بريئا وعندئذ .. أوه ، لارى! .. فى الشمس ... هناك بعيدا ... بعيدا عن هذه البلاد

المخيفة ... ما أجمل هذا ! (تحاول أن تدعه ينظر إليها)
لارى !

لارى (يحاول أن يبعدها عنه) — إلى حافة العالم ثم ... نتخطاها !

واندا — لالا ! لالا ! إنك لا تريد لى الموت يالارى ، أليس كذلك ؟ سأموت إن تركتنى ... دعنا نعيش سعداء ... حبنى

لارى (ضاحكا) — آه! فلنعش سعداء ولننس هذا الرجل . من يعنينا ؟ ملايين من الناس يتألمون لغير سبب معقول ، فلنكن أقوياء ككيث . كلا ! لن أتركك ياواندا . دعينا ننسى كل شىء إلا أنفسنا (فجأة) هناك يذهب ... يروح ويغدو !

واندا (تئن) — لالا ! أنظر! سأصلى للمذراء علها ترحمنا ! (تسقط على ركبتيها وتشبك يديها وتصلى بحركة شفتيها)

لارى (يقف بلا حراك وقد عقد يديه على صدره وظهر على وجهه الشوق والحنين ، والهزء والسخرية ، والحب ، واليأس ... يهمس) صلى لأجلنا ! مرحى ! صلى كثيرا !

واندا (فجأة تمد يديها وترفع رأسها وقد طبعت على وجهها نظرة ذهول وشغف)

لارى — ماذا ؟

واندا — إنها تبتسم ! سنسعد سريعا .

لارى (ينحنى عليها) — يا طفلتى المسكينة ! عندما نموت ياواندا ... دعينا نموت سوياً كى نظل في دفء ونحن فى عالم الظلام

واندا (ترفع يديها إلى وجهه) — نعم ، أوه ، نعم ! إذا مت فلن أستطيع ... لن أستطيع البقاء فى هذه الدنيا !

(ستار)

المنظر الثالث

(بعد حوادث المنظر الثانى بشهرين)

حجرة واندا — يكاد ضوء الشمس أن يغيب فى أحد أيام يناير — المائدة معدة للعشاء وقد وضعت عليها قناني الخمر)

(تظهر واندا واقفة بجانب النافذة تنظر إلى أشجار البدان القريب المثوية)

(يسمع صوت بائع صحف يقترب شيئا فشيئا)

الصوت — جرائد ! قتيل شارع جلوف !

المحاكمة والحكم (يكرر) الحكم ! جرائد !

واندا — (تفتح النافذة وكأنها تريد أن تناديه ثم تتراجع وتغلق النافذة وتجرى ناحية الباب . تفتحه ولكنها ترتد إلى داخل الحجرة لأن كيث كان واقفا هناك)

كيث — (يدخل) أين لاري ؟

واندا — ذهب ليرى المحاكمة ولم أستطع منعه. المحاكمة أوه ! ماذا حدث هناك يا سيدى ؟

كيث (بوحشية) — مجرم! حكم عليه بالاعدام! مجانين ! بلهاء !

واندا — الاعدام ! (يظهر عليها كأنها قاربت الاغماء)

كيث — أيتها الفتاة ! أيتها الفتاة ! إن كل شىء يتوقف عليك . ولارى ، أما يزال عائشاً هنا ؟

واندا — نعم

كيث — يجب أن أنتظره

واندا — ألا تتفضل بالجلوس ؟

كيث (يهز رأسه) — أأنت على استعداد للسفر إلى الخارج فى أى وقت ؟

واندا — نعم نعم ، إنى دائماً على استعداد

كيث — وهو ؟

واندا — نعم ولكن الآن ! ماذا يفعل ؟ ذلك الرجل المسكين !

كيت — هي مقابر. غول !

واندا — ربما كان جائعاً . كنت جائعة يوماً . إنك فى حالة الجوع تفعل أشياء ما كنت لتفعلها وأنت فى حالتك الطبيعية . لقد فكر فيه لاري كثيراً وفكر فى حالته وهو فى السجن، أوه ! ماذا نفعل الآن ؟

كيت — اسمعى ! ساعديني . لا تدعى لارى يبتعد عن نظرك . يجب أن أرى كيفية سير الأمور. لا يمكن أن يشنقوا ذلك البائس (يقبض على يديها) والآن يجب أن نمنع لارى من أن يسلم نفسه . إنه مجنون ، أتفهمين ؟

واندا — نعم ولكن لماذا لم يأت بعد ؟ أوه ! لو كان قد سلم نفسه وانتهى الأمر !

كيت (يترك يدها) — يا إلهى ! لو أتى رجال الشرطة ورأونى هنا (يتجه إلى الباب) كلا ، لا يمكن أن يفعل ذلك بدون أن يرانى أولا . من المؤكد أن يحضر . راقبيه كأنه مسجون، لا تدعيه يخرج بدونك

واندا (تشبك ذراعيها على صدرها) — سأحاول يا سيدى

كيت — أنصتى

(يسمع صوت مفتاح يدار في القفل) إنه هو

لارى (يدخل وقد حمل باقة من الزنبق القرنفلى والورد الأبيض — لا يبدو على وجهه شئ)

كيت (ينقل بصره بين لارى والفتاة الواقفة دون حراك)

لارى — كيت ! إذن فقد رأيت ؟

كيت — لا يمكن أن تستمر الحالة هكذا وسأقف هذا الأمر بكل الطرق ولكن يجب أن تفسح لى الوقت يالارى

لارى (بهدوء) — أما تزال تعنى بشرفك يا كيت ؟

كيت (عابسا) — فلتكن آراؤك فى عقلى وتفكيرى كما تريد

واندا (بنعومة) — لارى

لارى (يحيطها بذراعه) — آسف أيها العجوز

كيت — يستطيع الرجل الخلاص ، وسينجو، فقط عدني ألا تسلم نفسك أوحتى تخرج من المنزل ثانية .

لارى — أعدك

كيت (يجيل بصره فيهما) — أتقسم بذكرى والدتنا؟

لارى (مبتسما) — أقسم

كيت — لقد أقسمتما لى ... كلا كما .

وهأنذا أذهب توآ لأرى ماذا يمكن فعله

لارى (بنعومة) — حظ سعيد ياأخى .

(يخرج كيت)

واندا (تضع يديها على صدر لارى) — مامعنى كل هذا؟

لارى — العشاء ياطفلتى ...لم أذق طعاما طول يومى . ضعى هذه الزنبقات فى الماء

واندا (تطيعه فتأخذ الزنبقات وتضعها فى الماء)

لارى (يضع كمية من الخمر فى إناء زجاجى عميق ملون ويشربها) لقد تمتعنا زمنا ياواندا ، فان أحسن زمن مر على طول حياتى هو هذان الشهران وليس علينا الآن إلا أن ندفع الثمن

واندا (تمسكه بيأس) — أوه ، لارى ! لارى!

لارى (يبعدها عنه وهو ممسك بها ليلقى عليها نظرة فاحصة) — انزعى عنك كل هذه الأشياء والبسى ملابس العرس

واندا — عدني أن تصحبني إلى أيّ مكان تذهب إليه . عدني ! أتظن يا لاري أني لم ألاحظ شيئاً كل هذه الأسابيع ، كلا يالارى لقد لاحظت وعرفت كل شيء حتى ما لم تبح به وأبقيته في قلبك إنك لا تستطيع أن تخفي عني فاني قد عرفت ، عرفت ! أوه ، لو كنا نذهب إلى هناك لنعيش تحت الشمس ، أوه يا لاري ! ألا نستطيع ؟ (تحاول أن تلتقي عيناها بعينيه — ثم ترتعش) حسن ! إذا كان لابد من دنيا الظلام فاني لا يهمني إلا أن أذهب وأنا بين ذراعيك . لن نكون في السجن معا . إني على استعداد للذهاب ولكن أحبني أولا . لا تدعني أبكي قبل الذهاب ، أوه يالارى ! هل سأتألم كثيرا ؟

لارى (بصوت مختنق) — لا ألم ياجميلتي .

واندا (تنتهد) — يرحمنا الله

لارى — لو كنت رأيته كما رأيته طول اليوم وهو يتعذب ، واندا ، يجب أن نرحل عن هذه الدنيا (يبدأ تأثير الخمر في الظهور) سنكون أحراراً في دنيا الظلام ، أحرارا من وحشيتهم الملعونة . إني أكره هذه الحياة ... أمقتها ! أكره عالمها المهجور المتوحش ، أكره كبرياءها واعتزالها ووحدتها ! حياة كيت ... وجميع الأنقياء الأقوياء الناجحين . نحن لانستطيع العيش في هذه الدنيا ، أنت وأنا . فانا لم نخلق لها ... نحن غير أقوياء ، نحن ضعيفا الارادة ... إن الموت أحسن لنا من أي شيء آخر . لا تخش شيئا يا كيت فلن أترك المنزل ! (يصب بعض الخمر في كأسين) اشربي

واندا (تطيعه وتشرب كأسها)

لارى (يشرب هو أيضا) — والآن اذهبي وتجملي .

واندا (تلف يديها حوله) أوه ، لارى !

لارى (يلمس وجهها وشعرها) — سيشفق حتى تفارق الروح جسده ... قصاصا لما فعلته أنا .

واندا (تنظر في وجهه نظرة طويلة ثم تتركه وتذهب خارجة خلال الستائر الفرنسية من الموقد)

لارى (يبحث في جيبه ثم يخرج الصندوق الصغير فيفتحه ويشير إلى الأقراص البيضاء) اثنان لكل منا ... بعد الأكل (يضحك ويرجع الصندوق إلى جيبه) أوه ! يافتاتي !

(صوت موسيقى خفيفة تبعث السرور إلى النفس ، تعزف على بيانو بعيد ، يدمدم ثم يختفي في النار) لهيب ... لهيب يتلألأ ... ثم يصير هشيما . « لا شيء بعد ذلك ، لاشيء ، فقد مات القمر ؛ وذهب الناس جميعا فيه » (يجلس على الأريكة وقد وضع قطعة من الورق على ركبتيه فيضيف إلى ما هو مكتوب بها بعض كلمات أخرى)

واندا (ترجع خلال الستائر وقد لبست ثوبا حريريا . تلاحظ لارى أثناء دخولها)

لارى (ينظر إليها) — كل شيء هنا ... فقد اعترفت (يقرأ) : « رجاؤنا أن ندخن سوياً . لورانس دارانت ٢٨ يناير ، الساعة السادسة مساء تقريباً » . سيجدوننا في الصباح ، تعالى نأكل يا حبيبتي

(تتقدم الفتاة ببطء . يقوم ويلف ذراعه حولها فتلف ذراعها حوله . يبتسم كل منهما وهو ينظر إلى الآخر . يذهبان إلى المائدة ويجلسان . تنزل الستار لمدة ثوان قليلة لتدل على مرور ثلاث ساعات ، وعند ما ترفع يكون الحبيبان ناتمين على الأريكة وقد احتضن كل منهما الآخر وانتشرت حولها الزينقات ويكون ذراع الفتاة العارى ملتفا حول عنق لارى وعيناها مغلقتان ، أما عيناه فتكونان مفتوحتين دون إبصار . الحجرة مظلمة إلا من الضوء الذى تبعثه نار الموقد . طرق على الباب وصوت مفتاح يدار في قفل الباب)

كيت (يدخل ثم يقف لحظة لا يدري ماذا يفعل فى هذا الضوء الخافت ثم ينادى بحدة) — **لارى**

(يضيء النور فلما يرى من على الاريكة يتراجع لحظة ثم ينظر إلى المائدة والفنانى الخالية فيذهب إلى الاريكة وهو يتمتم) — **نامان ! سكرانان ! آه !**

(فجأة ينحنى ويلمس لارى ثم يقفز إلى الوراء) :

— **ماذا ؟ !**

(ينحنى ثانية فيهز رأسه وهو ينادى) :

— **لارى ! لارى !**

(ثم دون أن يتحرك ينظر إلى عينى أخيه المفتوحتين اللتين لا تبصرانه وفجأة يمثل أصبعه ويمرره على شفتى الفتاة ثم على شفتى لارى) — **لارى !**

(ينحنى ليتسمع دقات قلبيهما فيرى الصندوق بينهما فيمسكه بيده) — **يا إلهى !**

(يقوم متثاقلا ثم يغلق عينى أخيه وبينما هو يفعل ذلك يقع نظره على ورقة ملصقة بالاريكة فينتزعها ويقرأ) :

« أنا ، لورانس دارنت ، على وشك الموت منتحراً ، أعترف أنى ... »

(يتم قراءة الخطاب وهو صامت وقد تملكه الرعب فلما ينتهى تسقط الورقة من يده ويتراجع عن الاريكة حتى يصل إلى كرسى موضوع أمام مائدة العشاء فيجلس عليه وهو ذاهل . فجأة يتمتم) :

— **يا إلهى ! إن فيها الدمار !**

(يمسكها وكأنه يريد أن يمزقها ثم يكف عن ذلك وينظر إلى الاثنين فيغطى وجهه بيده ويترك الورقة تسقط على الارض ويندفع نحو الباب ، ولكنه يقف عند الباب ويرجع وكأن هذه الورقة مغناطيس يجذبه إليه فيأخذ الورقة ويضعها فى جيبه

سوت خطوات شرطى خارج الحجرة بطيئة منتظمة. يتجمد وجه كيت ويرتعش ويتسمع حتى يتلاشى الصوت فينتزع الورقة من جيبه ويذهب إلى الموقد) :

— **كل ... لا ، فليشنق !**

يلقى الورقة فى النار ويدوسها بقدمه ويأخذ فى ملاحظتها وهى تتلوى وتسود . وفجأة يقبض على رأسه ويدور لينظر إلى الجسدين على الاريكة وهو يلهث كرجل مختل الشعور ثم يذهب إلى رأس الأريكة ويندفع نحو النافذة فيرفع الستائر ويفتح النافذة طلبا للهواء . تظهر الشجرة فى الخارج وكأنها هيكل عظمى لساحرة عجوز وكأن شخصا هناك يشنق فيتراجع كيت)

ما هذا ؟ ماذا ... !

(يغلق النافذة ويرخى الستائر)

مجنون ! لا شئ ! !

(يضغط قبضتى يديه كل يد بالأخرى حتى يستعيد ثباته ويهدئ نفسه بكل ما يستطيع من قوة . ثم يذهب فى بطء إلى الباب حيث يقف لحظة وكأنه تمثال بوجه جامد كأنه قد من حجر . وفى هدوء يطفئ النور ويفتح الباب ويخرج. الجسدان لا يزالان كما هما راقدين أمام النار التى ما زالت تسرى فى بقية الخطاب المسود)

(ستار — انتهت)

سامى الناقص

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لموسيه ، والأوذيسة لهوميروس ، ومذكرات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزءين

و ٢٤ قرشاً بدون تجليد

خلاف أجرة البريد

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البدرلى — عابدين ﴾